

المحاضرة الأولى: التعريف بكتب المجاميع والزوائد

التعريف بكتب المجاميع

تعريفها:

المجاميع: جمع مجمع، وتجمع أيضاً على: مجامع، كما يقال: مساجد ومساجيد، ومصاحح ومصاييح.

والمجمع: كتاب يجمع الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية مطلقاً: كالمجامع الكبير، والمجامع الصغير، كلاهما للسيوطي، أو يجمع أحاديث مصادر معينة، كجامع الأصول لابن الأثير، وجامع المسانيد لابن كثير.

وربما سماه بعضهم جامعاً، ولا مشاحة في الاصطلاح.

إلا أن الجامع في إطلاق المحدثين هو: ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث: أي أنه يضم أحاديث العقائد، وأحاديث الأحكام، وأحاديث الرقائق، وأحاديث الآداب والأحاديث المتعلقة بالتفسير، والأحاديث المتعلقة بالتاريخ والسير، وأحاديث الفتن والملاحم، وأحاديث المناقب والفضائل، ومن أهم كتب الجوامع بهذا المعنى: الصحيحان وجامع الترمذي.

وهذه الجوامع غير مقصودة هنا بالدراسة.

من أهم المجاميع:

١- جامع الأصول لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، للحافظ مجد الدين أبي السعادات ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) جمع فيه مؤلفه أحاديث ستة كتب هي: الصحيحان وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، والموطأ على مذهب من يرى أن "الموطأ" من الكتب الستة.

٢- جامع المسانيد، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي المفسر المؤرخ (ت ٧٧٤ هـ) ، وهو كتاب عظيم جمع فيه مؤلفه أحاديث الكتب العشرة - وهي الستة، ومسند الإمام أحمد، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي، والمعجم الكبير للطبراني. وقد جهد نفسه كثيراً، وتعب فيه تعباً عظيماً، فجاء لا نظير له في العلم.

وأكمّله إلا بعض مسند أبي هريرة، فإنه عوجل بكف بصره ومات قبل أن يكمله، وقال - رحمه الله -: "لا زلت أكتب فيه في الليل والسراج ينونص حتى ذهب بصري معه، ولعل الله أن يقيض له من يكمله مع أنه سهل؛ فإن معجم الطبراني الكبير ليس فيه شيء من مسند أبي هريرة رضي الله عنه"^(١).

٣- الجامع الكبير المعروف بجمع الجوامع للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) .

قال - رحمه الله - في مقدمته: "هذا كتاب شريف قصدت فيه إلى استيفاء الأحاديث النبوية، وقسمته قسمين:

الأول: أسوق فيه لفظ المصطفى صلى الله عليه وسلم بنصه، ثم أتبع متن الحديث بذكر من خرجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبرة، ومن رواه من الصحابة رضوان الله عليهم مرتباً ترتيب اللغة على حرف المعجم مراعيّاً أول الكلمة فما بعده.

(١) المصعد الأحمّد لابن الجزري المطبوع في مقدمة مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر، وانظر: الفتح الرباني للساعاتي ١ / ٢٠.

والثاني: الأحاديث الفعلية المحضة أو المشتملة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة أو نحو ذلك مرتباً على مسانيد الصحابة - وقد قدم الصحابة العشرة على غيرهم ثم رتب بقيتهم على حروف المعجم - وقد سَمَّيته جمع الجوامع".

٤- الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للحافظ السيوطي أيضاً:

قال في مقدمته: "هذا كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفاً، ومن الحكم المصطفوية صنوفاً، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة، ولخصت فيه من معان الأثر إبريزه، وبالغت في تحوير التخريج، فتزكت القشر وأخذت اللباب، وصننته عما تفرد به وضاع أو كذاب، ففاق بذلك الكتب المؤلفة في هذا النوع ... وحوى من نفائس الصنعة الحديثية ما لم يودع في كتاب قبله، ورتبته على حروف المعجم، مراعيماً أول حديث فما بعده تسهيلاً على الطلاب وسَمَّيته: "الجامع الصغير من حديث البشير النذير" لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذي سَمَّيته: "جمع الجوامع".

٥- زيادة الجامع الصغير للسيوطي أيضاً:

قال في خطبة هذه الزيادات: "هذا ذيل على كتابي المسمى ب: "الجامع الصغير من حديث البشير النذير" وسَمَّيته: "زيادة الجامع"، رمزه كرموزه، والترتيب كالترتيب".

٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي ابن حسام الدين عبد الملك قاضي خان الهندي الشهير بالمتقي، المتوفى بمكة سنة (٩٨٥ هـ) .

وهو ترتيب لكتب السيوطي الثلاثة - الكبير والصغير وزيادته - على الأبواب الفقهية.

٧- الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور، للحافظ عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت ١٠٣١ هـ).

قال في مقدمته: "ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب أن الحافظ الكبير السيوطي ادعى أنه جمع في كتابه "الجامع الكبير" الأحاديث النبوية، مع أنه قد فاته الثلث فأكثر، وهذا فيما وصلت إليه أيدينا بمصر، وما لم يصل إلينا أكثر... فاغتر بهذه الدعوى كثير من الأكابر، فصار كل حديث يسأل عنه يراجع الجامع الكبير فإن لم يجده غلب على ظنه أنه لا وجود له، فرمى أجاب بأنه لا أصل له، فعظم بذلك الضرر".

التعريف بكتب الزوائد

تعريفها:

هي الكتب التي تجمع الأحاديث الزائدة في كتب معينة كالمسانيد والمعاجم، على كتب مخصوصة من أمهات كتب الحديث كالكتب الستة ومسند أحمد وصحيح ابن حبان وغيرها.

أهمية كتب الزوائد وفوائدها:

- ١- إن كتب الزوائد تكوّن موسوعة حديثة إذا ضُمَّ بعضها إلى بعض.
- ٢- تفيد كتب الزوائد في معرفة المتابعات والشواهد والوقوف على طرق بعض الأحاديث.
- ٣- لولا كتب الزوائد لما تمكنا من معرفة أحاديث كثيرة إما لضياع أصولها أو لصعوبة الوصول إليها.

صاحب فكرة جمع الزوائد، وأشهر المؤلفين فيها:

يعدّ الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة (٨٠٦ هـ) هو صاحب فكرة جمع الزوائد ومبتكرها، وإن كان لم يؤلف في ذلك شيئاً، فقد أشار بذلك على تلاميذه الثلاثة الذين تكونت منهم - ومن أقرانهم - المدرسة الحديثية في أواخر القرن الثامن ومطلع القرن التاسع، وهم:

- ١- الحافظ أبو بكر نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) .
- ٢- الحافظ شهاب الدين أبو العباس البوصيري (ت ٨٤٠ هـ) .
- ٣- الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .

ويعدّ الحافظ الهيثمي أسبق الثلاثة إلى التصنيف في هذا الفن بإشارة شيخه العراقي، وقد بدأ ذلك بزوائد "مسند الإمام أحمد" ثم أبي يعلى، فالبزار، ثم "معاجم الطبراني الثلاثة" جميعها على الكتب الستة المشهورة.

أهم كتب الزوائد^(٢):

- ١- غاية المقصد في زوائد المسند (مسند الإمام أحمد) للهيثمي، يحقق في جامعة أم القرى، وطبع في أربع مجلدات في دار الكتب العلمية.
- ٢- كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي، طبعته مؤسسة الرسالة في أربع مجلدات، بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله.
- ٣- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي للهيثمي، حققه نايف هاشم الدعيس في أطروحة الدكتوراه، وطبعته دار تهامة، ثم طبع في أربع مجلدات في دار الكتب العلمية.
- ٤- البدر المنير على زوائد المعجم الكبير للطبراني للهيثمي، حقق في جامعة أم القرى.
- ٥- مجمع البحرين في زوائد المعجمين - الصغير والأوسط - للطبراني، تأليف الهيثمي - أيضاً-، طبعته مكتبة الرشد في تسع مجلدات بتحقيق عبد القدوس محمد نذير.

وهذه الكتب احتوت على الأحاديث الزائدة على الكتب الستة.

ثم جمع الهيثمي بإشارة من شيخه العراقي - أيضاً - زوائد الكتب الستة السابقة: المسانيد الثلاثة، والمعاجم الثلاثة في كتاب واحد محذوف الأسانيد، سَمَّاه:

- ٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد وهو مطبوع بتحقيق حسام الدين قدسي، ثم طبع بتحقيق حسين سليم أسد.

(٢) انظر: الرسالة المستطرفة ص: ١٢٧ - ١٢٩، المقصد العلي ١ / ٦٢ - ٧٢ مقدمة المحقق.

- ٧- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان للهيثمي، مطبوع قديماً في مجلد واحد، ثم طبع في تسع مجلدات بتحقيق حسين سليم أسد، وعبد علي الكوشك، نشرته دار الثقافة العربية.
- ٨- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي، طبع في مجلدين بتحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، ونشره مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة.
- ٩- المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر، حقق في (١٧) رسالة علمية في جامعة الإمام محمد بن سعود، نسقها د. سعد بن ناصر الشثري، والناشر دار العاصمة ودار الغيث بالسعودية.
- ١٠- مختصر زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، تأليف الحافظ ابن حجر، طبع في مجلدين بتحقيق صبري بن عبد الخالق، والناشر دار الثقافة العربية.
- ١١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للحافظ البوصيري (ت ٨٤٠ هـ)، وزع على طلبة قسم السنة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ لتحقيقه في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، وطبعته مكتبة الرشد بتحقيق عادل بن سعد والسيد بن محمود، وطبعة ثانية في دار الوطن للنشر بالرياض.
- ١٢- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه على الخمسة، للبوصيري - أيضاً - حقق الجزء الأول منه الدكتور عوض الشهري بالجامعة الإسلامية بالمدينة لنيل درجة الدكتوراه، وطبع في أربعة أجزاء بتحقيق محمد المنتقي الكشناوي.